منهج الحافظ ابن حجر في شرح الغريب من خلال كتابه التلخيص الحبير

إعداد

د. سعيد محمد عبدالحليم

الملخص:

جاء هذا البحث بعنوان: (منهج الحافظ ابن الحافظ ابن حجر في شرح الغريب من خلال كتابه التلخيص الحبير).

وهدفت الدراسة إلى جمع منهج الإمام الحافظ ابن حجر في شرح الغريب، وقد أجمل منهج الحافظ فيما يلي مع ذكر نماذج لما يلي:

١- أحيانا يتولى تفسير الغريب، ولا يحيل على أحد.

٢- أحيانا يذكر التفسير وينقله عن أئمة الفقه.

٣- أحيانا يذكر الراجح والأشهر في التفسير.

٤- أحيانا يحيل على غيره:

٥- قد يذكر اختلاف اللفظة عند غيره من أهل اللغة:

٦- ضبط الحافظ للكلمة الغريبة

٧-تعمق الحافظ في ذكر أصل الكلمة ووزنها الصرفي.

٨-موافقة الحافظ لما ذكره اللغويون

٩-الرجوع إلى أصول اللغة

١٠- قد يذكر الحافظ الكلمة الغريبة ويذكر اختلاف الكلمة لغويا.

١١-أحيانا يعرّف بالأماكن والبلدان:

١٢-أحيانا يعدد التفسيرات في ذكر الكلمة الغريبة

وقد قام منهج الدراسة في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي ومن خلال هذا المنهج قمت بعمل التالي:

١-ذكر الكلمة الغريبة التي وردت في الحديث.

٢-ذكر الحديث الشريف الذي وردت فيه الكلمة.

٣- الحكم على الحديث وذكر من خرجه من أهل العلم.

٤- بيان العلة في الحديث إن وجدت.

٥- بيان حال الراوي وكلام أهل العلم فيه. والحمد لله رب العالمين.

summary

This research came under the title: (Al-Hafiz Ibn Al-Hafiz Ibn Hajar's methodology in explaining Al-Gharib through his book Al-Talkhees Al-Habeer) The study aimed to collect the approach of Imam Al-Hafiz Ibn Hajar in explaining Al-Gharib

Al-Hafiz's methodology has been summarized in the following, with examples of the following :

1-Sometimes he interprets the strange, and does not refer to anyone.

2-Sometimes he mentions the interpretation and transfers it from the imams of jurisprudence..

3-Sometimes the most correct and most famous interpretation is mentioned..

4-Sometimes he refers to others

5-The difference of the word may be mentioned by other linguists:

- Al-Hafiz set the strange word.٦

7-Al-Hafiz went deeper into mentioning the origin of the word and its morphological weight.

The Hafiz agreed with what the linguists mentioned٨-

Refer to the origins of the language٩-

10-Al-Hafiz may mention the strange word and mention the linguistic difference of the word..

Sometimes it is known as places and countries١١-

12-Sometimes it is enumerated by mentioning the strange word.

The study curriculum in this research was based on the analytical inductive approach, and through this approach I did the following:

1- Mention the strange word that was mentioned in the hadith.

-The noble hadith in which the word was mentioned٢

3-Judgment on the hadith and mentioning those who came out of the scholars.

Explaining the cause in the hadith, if any٤-

5-Explaining the case of the narrator and the words of the scholars in it. and thank Allah the god of everything ..

أهمية الموضوع:

١- أهمية علم الغريب فهو من العلوم التي عرفت به معاني الكثير من الألفاظ النبوية التي لولاه لأشكل فهمها على المعنيين بها، ولفسرت على غير المراد منها.

٢-إظهار وبيان دقة الحافظ ابن حجر في تفسير الكلمات الغريبة.

٣- إثراء المكتبة العلمية وبخاصة الحديثية بموضوع مهم كمثل شرح غريب الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

١-أهمية كتاب "البدر المنير" فهو من أنفس كتب التخريج وأهمها.

٢ – أهمية كتاب "التلخيص الحبير" ومدى إتقان الحافظ ابن حجر في تعقباته.

٣-خدمة السنة النبوية في شرح غريب الحديث النبوي.

٤-الوقوف على فصاحته صلى الله عليه وسلم وإنه أوتي جوامع الكلم فهو يتكلم بالكلام الذي تقل عباراته وتتنوع معانيه.

مشكلة البحث:

رغم وجود من كتب في علم غريب الحديث إلا أنني لم أظفر -حسب علمي- على من ذكر منهج الحافظ ابن حجر في شرح الغريب في كتابه "التلخيص".

الدراسات السابقة:

لم أقف خلال بحثي على بحث معين في المكتبات أو البحث عن طريق -الإنترنت- يشتمل على عنواني هذا أو قريبا منه لذلك توكلت على ربي في اختيار هذا العنوان:" (منهج الحافظ ابن الحافظ ابن حجر في شرح الغريب من خلال كتابه التلخيص الحبير)". ولله الحمد أولا وآخرا.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة ومصادر ومراجع. أما المقدمة فجاءت حول أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وأما المبحث الأول لمحات عن علم غريب الحديث تعريفه، ونشأته، والمصنفات فيه.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الغريب لغة واصطلاحا:

المطلب الثاني: نشأة علم غريب الحديث:

المطلب الثالث: أشهر المصنفات في علم غريب الحديث..

المبحث الثاني: منهج الحافظ ابن حجر في شرح غريب الحديث وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طرق الحافظ ابن حجر في شرح الغريب إجمالا.

المطلب الثاني: طرق الحافظ ابن حجر في شرح الغريب تفصيلا.

ثم ذكرت خاتمة البحث والمصادر والمراجع ولله الحمد

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. وبعد

فقد ألَّف أبو حامد الغزالي كتابه الوجيز في فقه الإمام الشافعي، وهو كتاب ذو أهمية بالغة فحظي باهتمام العلماء، ومنهم الرافعي الذي قام بشرحه في كتابين، عنون لأحدهما بالشرح الكبير والآخر بالشرح الصغير، وكتاب التلخيص الحبير هو تخريج لأحاديث الشرح الكبير لكتاب أبي حامد الغزالي (الوجيز)

وقد حظي كتاب التلخيص بعناية كبيرة وذلك سعة إطلاع مؤلفه وحسن صياغته

لكتبه وقد اشتمل الكتاب على ذكر بعض الكلمات الغريبة مما زاد معها حرص الحافظ بتوضيح معاني تلك الكلمات الغريبة مما جعلها تزيد على المائة معنى

وقد ذكرت منهجية الحافظ في إيضاح تلك الكلمات ولذلك فقد سميت هذا البحث بعنوان (منهج الحافظ ابن الحافظ ابن حجر في شرح الغريب من خلال كتابه التلخيص الحبير).

والله تعالى المسئول أن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علما وأن يعيذنا من حال أهل النار، وله الحمد على كل حال.

المبحث الأول:

لمحات عن علم غريب الحديث تعريفه، ونشأته.

المطلب الأول: تعريف علم الغريب لغة واصطلاحا:

أولا: تعريف الغريب في اللغة:

يقال: غربت الكلمة غرابة إذا غمضت وخفيت معنى، وغرب الرجل يغرب غربا إذا ذهب وبعد.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي في شرح معنى الغريب واشتقاقه أن الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس.

وقال: إن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين: أحدهما أن يراد أنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد، ومعاناة فكر، والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المجلس من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم "استعربناها" [1]يعني بينا معناها، وفي القاموس: "والإغراب: الإتيان بالغريب والإبعاد في الأرض كالتغريب ... وككرم: غمض وخفي" [2]

ثانيا: تعريف الغريب في الاصطلاح:

(1) مقدمة مصحح "غريب الحديث" المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ص١

(2) القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ج١ ص١١٠، ١١١.

قال أبو سليمان الخطابي: "الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، ومنه قولك للرجل إذا نحيته أو أقصيته: أغرب عني: أي أبعد. ثم إن الغريب من الكلام على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعْد ومعاناة فكر. والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هو كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه" [١]

وقال الحافظ ابن الصلاح: "غريب الحديث: هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها".ثم قال: "هذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي".[٢]

المطلب الثاني: نشأة علم غريب الحديث: [٣]

كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا التبس عليهم فهم كلمة من القرآن رجعوا إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيفسرها لهم، وفي ذلك يقول ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث:

وكان الصحابة ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله، وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم. وقد حفظ الصحابة الكرام ما سمعوه من تفسيرات النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) غريب الحديث المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي [ت ١٤٤١ هـ] الناشر: دار الفكر – دمشق عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ١ / ٧٠.

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت. سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص: ٢٤٥.

(٣) ينظر: مقدمة غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٩–١٠

ولما توفي الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان علماء الصحابة يفسرون للناس غريب القرآن، واشتهر منهم بذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – الذي كان يجلس بفناء الكعبة، ثم يكتنفه الناس يسألونه عن التفسير وثبته من كلام العرب.

ولقد حظي غريب الحديث باهتمام بالغ من علماء الحديث لأهميته مما حدا بهم إلى نقل معاني تلك الألفاظ الغريبة في مصنفات لضبط معاني التشريع، وتبيين حقيقة التنزيل لرفع اللبس والغموض الواقع على بعض معانيه ولا سيما بعد أن فشا في أوساط المجتمع المسلم الجهل ببعض معاني الألفاظ الغريبة في بعض لهجاتها مما دفع العلماء الغيورين على الدين إلى التأليف في غريب الحديث وجمع ما أمكن من غريبه وتوضيح ما دل عليه، وقد كان ذروة ذلك الاهتمام القرن الثالث (العصر الذهبي للحديث) الذي يعد عصر النضج لكل معارفه وهو عصر الموسوعات الحديثة الذي ينعت فيه ثمار الحديث بما بذله العلماء الجهابذة في الحديث في إنشاء تلك الموسوعات المستمدة مادتها من القرنين الأول والثاني فكان منها ما هو جديد كمختلف الحديث، وجمع مادة غريب الحديث.

ومع نهاية القرن الأول الهجري لجأ المسلمون إلى تدوين علومهم بعد ما خافوا من ذهاب العلم بموت العلماء من الصحابة والتابعين، وقاموا بجمع ما أثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أحاديث، ودوّن بعضهم آثار الصحابة أيضاً، وكانت تفسيرات غريب القرآن من أول ما دونه العلماء.

ولم يكتف العلماء بذلك بل قاموا بتفسير غريب الحديث النبوي.

وألفت فيه المصنفات وهذا ما يأتي بإذن الله تعالى بعد

المطلب الثالث: المصنفات في علم غريب الحديث

في القرن الثاني الهجري ظهرت الكتب الأولى في غريب الحديث، قال أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه (٣٤٧هـ) [1]:" "وكتاب غريب الحديث أول من عمله أبو عبيدة

(1) ابن درستويه: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي (٢٥٨ في فسا –٣٤٧ هـ أي ٨٧٢–٩٥٨) كانت ولادته في سنة ثمان وخمسين ومائتين، كان عالما نحويا روايا للأحاديث؛ أخذ فن الأدب عن أبو محمد بن قتيبة وعن المبرد وغيرهما ببغداد، وأخذ عنه جماعة من كالدارقطني وأبي علي القالي

معمر بن المثنى، وقطرب، والأخفش، والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد... فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم" [1]

وأبو عبيد مكث في تصنيف كتابه أربعين سنة يسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث والأثر، والناس إذ ذاك متوافرون، والروضة أُنُف، والحوضُ ملآن ولكن الحافظ أبا عبد الله الحاكم النيسابوري [2] (٤٠٥هـ) قال جازماً: "فأول مَنْ صنَّف الغريب في

الإسلام النضر بن شميل (٢٠٣هـ) له فيه كتاب، هو عندنا بلا سماع. ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام"

فجعل ابن درستويه العلماء الأربعة بل الخمسة في قرن واحد، ولم يصرح بسبق بعضهم بعضاً، السبب الذي من أجله كثرت الكتابة في غريب الحديث:

صلى الله عليه وسلم بُعِث مبلغًا ومعلمًا، فهو لا يزال في مقام يقومه، وموطن يشهده، يأمر بمعروف، وينهى عن منكر، ويَشْرع في حادثة، ويُفْتِي في نازلة، والأسماع إليه مصغية، والقلوب لما يَرُدّ عليها من قوله واعية، وقد تختلف عنها عباراته ويتكرر فيها بيانه؛ ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان أقل فقهاً، وأقرب بالإسلام عهدًا، وألو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرعونها كلها سمعاً، ويستوفونها حفظاً، وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم:

وغيره. كان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم. قال ابن خلكان: «وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان، منها: "تفسير كتاب الجرمي" و"الإرشاد" في النحو، و"شرح الفصيح" و"الرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل وتوفي لتسع بقين من صفر، ، سنة ٣٤٧ ببغداد، رحمه الله تعالى. ينظر: سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (٥٣١/١٥)

(١) تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ٤٠٣/١٢

(٢) أبو عبد الله الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع له التصانيف، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين، وثلاثمائة بنيسابور، كان إمام الحديث في عصره، ألف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها وتوفي ثالث صفر سنة خمس وأربع مائة: كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار [ابن فضل الله العمري] (٤٩٩/٥).

(الولد للفراش وللعاهر الحجر)[1] وفي رواية أخرى (وللعاهر الإثلب) [2] وهكذا من الكلمات الغريبة.

المبحث الثاني: منهج الحافظ ابن حجر في شرح غريب الحديث

المطلب الأول: طرق الحافظ ابن حجر في شرح الغريب إجمالا

وقد أجمل منهج الحافظ فيما يلي مع ذكر نماذج لما يلي:

١- موافقة الحافظ لما ذكره اللغويون

٢- الرجوع إلى أصول اللغة

٣- تعمق الحافظ في ذكر أصل الكلمة ووزنها الصرفي

٤- قد يذكر اختلاف اللفظة عند غيره من أهل اللغة:

٥- أحيانا يحيل على غيره ويذكر أنه مسموع في اللغة.

٦- قد يذكر الحافظ الكلمة الغريبة ويذكر اختلاف الكلمة لغويا.

٧- أحيانا يعرّف بالأماكن والبلدان:

٨- أحيانا يعدد التفسيرات في ذكر الكلمة الغريبة.

وهناك طرق أخرى تناولها الحافظ في شرحه للغريب أحجمت عنها لئلا يطول الأمر، والحمد لله.

المطلب الثاني: طرق الحافظ ابن حجر في شرح الغريب تفصيلا.

للحافظ ابن حجر اهتمام بتفسير الغريب ولقد سلك الحافظ طرقا ذكرت بعضا منها إجمالا وهنا أذكر الطرق بالتفصيل فمنها:

١-موافقة الحافظ لما ذكره اللغويون:

من الكلمات التي قام الحافظ بتفسيرها كلمة السَّه المذكورة في هذا الحديث

---

(١) البخاري (كتاب الفرائض – باب الولد للفراش) (٦ / ٢٤٨١)، (ومسلم، كتاب الرضاع – باب الولد للفراش) (٢ / ١٠٨٠) وغيرهما.

(٢) المسند (٢ / ١٧٩). الأثْلَب – بكسر الهمزة واللام وفتحهما والفتح أكثر – الحَجَر(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير طبعة المكتبة العلمية تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ومعه استدراكات عليه من كتاب (الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر) لعبدالسلام علوش طبعة دار السلام.(١/٢٣-٢٤)

قال الحافظ فيها: بفتح السين المهملة وكسر الهاء المخففة-: الدّبر.ثم ذكر الحافظ الحديث: "الْعَيْنَانِ وِكَاءُ السَّهِ"[1] وتكلم عن الحديث فذكر الكلام عليه، كما تعرض لشرح كلمة الوكاء فقال:"والوكاء: بكسر الواو. الخيط الذي تربط به الخريطة، والمعنى اليقظة وكاء الدبر أي حافظة ما فيه من الخروج؛ لأنه ما دام مستيقظا أحس بما يخرج منه.وقد وافق القول قول الخليل [2] وابن درستويه [3] وأبو عبيد [4] وغيرهم؟

([1]) أخرجه أحمد في المسند "١١١/١"، وأبو داود "١٠٢/١" كتاب الطهارة: باب الوضوء من النوم حديث "٠٣ ٢" وابن ماجة "١٦١/١" كتاب الطهارة باب الوضوء من النوم حديث "٤٧٧" والدارقطني "١٦٠/١" كتاب الطهارة: باب في ما روي فيمن نام قاعداً حديث "٥" والبيهقي "١١٨/١" كتاب الطهارة: باب الوضوء من النوم من طريق بقية عن الوضين بن عطاء عن محفوظ بن علقمة عن عبد الرحمن بن عائذ عن علي بن أبي طالب مرفوعاً.قال النووي في " المجموع" "١٤/٢" حديث حسن.

قال الباحث: أنى له الحسن وبقية بن الوليد مدلس وقد عنعنه وعبد الرحمن بن عائذ لم يدرك علياً كما قال أبو زرعة كما في " المراسيل" "ص ١٢٤".

وتكلم الحافظ عن الوضين فقال:" قال الجوزجاني: واهي وأنكر عليه هذا الحديث عن محفوظ بن علقمة وهو ثقة عن عبد الرحمن بن عائذ وهو تابعي ثقة معروف عن علي لكن قال أبو زرعة لم يسمع منه وفي هذا النفي نظر لأنه يروي عن عمر كما جزم به البخاري ورواه أحمد والدارقطني من حديث معاوية٢ أيضا وفي إسناده بقية عن أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف. قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن هذين الحديثين فقال ليسا بقويين وقال أحمد حديث علي أثبت من حديث معاوية في هذا الباب وحسن المنذري وابن الصلاح والنووي حديث علي وقال الحاكم في علوم الحديث لم يقل فيه "ومن نام فليتوضأ" غير إبراهيم بن موسى الرازي وهو ثقة كذا قال وقد تابعه غيره."" التمييز لابن حجر ٣١٤/١

([2]) كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال (٣٤٧/٣)

([3]) تصحيح الفصيح وشرحه المؤلف: أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت ٣٤٧هـ) المحقق: د. محمد بدوي المختون الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة] عام النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨مص٤٣٥

([4]) غريب الحديث المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م (٤٥١/٢)

والنتيجة: شرح ابن حجر موافق لما ذكره اللغويون.

٢-الرجوع إلى أصول اللغة:

كان الحافظ كثيرا ما يرجع إلى أصول اللغة:

مثال ذلك ما قاله الحافظ في تفسير كلمة الأوفاض -بفاء ومعجمة-: [المتفرقون] وأصله من وفضت الإبل، إذا تفرقت [١]

الحديث: وروى البيهقي [٢] من حديث عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن علي ابن الحسين، عن أبي رافع قال: لما ولدت فاطمة حسنًا قالت: يا رسول الله، ألا أعق عن ابني بدم؟ قال: "لَا، وَلَكِنْ احْلِقِي شَعْرَه، وَتَصَدَّقِي بِوَزْنِه مِنَ الْوَرَقِ عَلَى الأَوْفَاضِ"، يعني: أهل الصفة. [٣]

قَالَ أَبُو عبيد هم الْفرق من النَّاس والأخلاط وَقَالَ الْفراء هم الَّذين مَعَ كل وَاحِد مِنْهُم وَفِضة يلقِي فِيهَا طَعَامه وَهِي مثل الكنانة الصَّغِيرَة وَحَكَى أَبُو عبيد أَن المُرَاد بهم أهل الصّفة لأَنهم كَانُوا من قبائل شَتَّى قَالَ وَقد يُمكن أَن يكون مَعَ كل وَاحِد مِنْهُم وَفِضة[٤]

٣- تعمق الحافظ في ذكر أصل الكلمة ووزنها الصرفي.

١-قوله: مئنّة -بفتح الميم، وبعدها همزة مكسورة، ثم نون مشددة. أي علامة.

قال الأزهري: والأكثر على أن الميم فيها زائدة، خلافا لأبي عبيد [٥] فإنه جعل ميمها أصلية.

ورده الخطابي [٦] وقال: إنما هي فعيلة من المأن، بوزن الشأن.

٤-قد يذكر اختلاف اللفظة عند غيره من أهل اللغة:

---

(١) ينظر: "النهاية" [٥/ ٢١٠

(٢) السنن الكبرى (٩/ ٣٠٤). والحديث أخرجه ابن أَبي شَيْبَة ٤٧/٨ (٢٤٢٢٥)

(٣) التمييز ٣٠٤٥/٦

(٤) غريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ (٤٧٨/٢)

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٦١).

(٦) غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٦٠).

من الكلمات التي قام الحافظ بشرحها: الكاليء –مهموز– قال الحاكم: عن أبي الوليد حسان: هو بيع النسيئة بالنسيئة. وكذا نقله أبو عبيد في "الغريب" [١].

وكذا نقله الدارقطني [٢] عن أهل اللغة.وروى البيهقي [٣]عن نافع قال: هو بيع الدين بالدين.

٥–أحيانا يحيل على غيره ويذكر أنه مسموع في اللغة.

تزهى: من أزهى. وتزهو من زها؛ وكلاهما مسموع، حكاهما الجوهري [٤]

الحديث: نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن بيع الثمار حتى تزهى، فقيل: يا رسول الله وما تزهى، قال: "تَحْمَرُّ أَوْ تَصْفَرّ".متفق عليه [٥]

ولفظ مسلم: "حَتى تَحْمَارَّ وَتَصْفَارَّ".

٦–قد يذكر الحافظ الكلمة الغريبة ويذكر اختلاف الكلمة لغويا.

أم حُبَيْن –بضم الحاء المهملة، وتخفيف الباء الموحدة المفتوحة، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وآخره نون دابة على خلقة الحرباء عظيمة البطن.

والحلان –بضم المهملة وتشديد اللام– هي الحمل، أي الجدي. ووقع عند البغوي بحلام آخره ميم، وقال: الحلام ولد المعزى.

الحديث: حديث عثمان: أنه قضى في أم حبين بحلان من الغنم الشافعي [٦]

والبيهقي [٧] من طريق ابن عيينة، عن مطرف، عن أبي السفر، عنه وفيه انقطاع.

٧–أحيانا يعرّف بالأماكن والبلدان:

من عادة الحافظ إذا مرّت خلال شرحه كلمة غامضة أوضحها أو بلدة عرّف بها فمن ذلك:

بوانة –بضم الباء الموحدة، وبعد الألف نون–: موضع بين الشّام وديار بكر، قاله أبو عبيد، وقال البغوي: أسفل مكة دون يلملم. وقال المنذري: هضبة من وراء

---

(١) غريب الحديث (١/ ٢٠).

(٢) سنن الدارقطني (٢/ ٧٢).

(٣) السنن الكبرى (٥/ ٢٩٠ – ٢٩١).

(٤) التلخيص ١٨٠٤/٤

(٥) صحيح البخاري (رقم ٢١٩٨)، وصحيح مسلم (رقم ١٥٥٥).

(٦) مسند الشافعي (ص٣٦٥).

(٧) السنن الكبرى (٥/ ١٨٥).

ينبع [١]

الحديث: رواه أحمد في "مسنده" [٢] من حديث عمرو بن شعيب، عن ابنة كردم، عن أبيها: أنه سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إني نذرت أن أنحر

ثلاثة من إبلي؟ فقال: "إِنْ كَانَ عَلَى وَثَنٍ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّة فَلَا ... " الحديث.

وفي لفظ لابن ماجه [٣] عن ميمونة بنت كردم الثقفية: أنّ أباها لقي النّبيّ – صلى الله عليه وسلم –وهي رديفة كردم– فقال: إني نذرت أن أنحر ببوانة؟ فقال: "هَلْ فِيهَا وَثَنٌ؟ " قَال: لَا، قال: "فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ". قال ياقوت الحموي:" بوانة: بالضم وتخفيف الواو. قال أبو القاسم محمود بن عمر: قال السيد علي: بوانة هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر وقريب منها ماءة تسمى القصيبة وماء آخر يقال له المجاز".[٤]

٨–أحيانا يعدد التفسيرات في ذكر الكلمة الغريبة

من الكلمات التي قام الحافظ بشرحها كلمة الْخُرْبَة: ومعناها الثُّقبة.

الحديث: ذكر عند قول المصنف: والإتيان في الدبر حرام؛ لما روي أنّه سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك فقال: "في أيّ الْخُرْبَتَينِ؛ أَمِنْ دُبُرِهَا في قُبُلِهَا فنعم، أَو مِن دُبُرِهَا في دُبُرِهَا فَلاَ، إنّ الله لا يَستحيي من الحقِّ، لا تأتوا النّساءَ في أَدْبَارِهِنَّ". قال: والْخُرْبَة: الثُّقبة.

٩– قد يعارض الحافظ أهل اللغة في أقوالهم ويخالفهم.

فمن ذلك قوله عند كلمة "هاذم" الواردة في حديث: "أَكثِرُوا مِن ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ". نقل الحافظ قول صاحب الروض وذكر اختلاف ضبط اللفظة فمما قال:"": ذكر السّهيلي في "الروض" [٥]:

---

(١) التمييز ٣١٥٢/٦

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/ ٦٤).

(٣) سنن ابن ماجه (رقم ١٢٣١).

(٤) معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٥٠٥/١)

[1]: أن الرّواية فيه بالذال المعجمة، ومعناه القاطع. وأما بالمهملة فمعناه: المزيل للشيء، وليس ذلك مرادا هنا وفي النفي نظر لا يخفى.

قال الباحث: هناك فرق بين الهدم والهذم فالهدم نقض البناء أو قلعه

وأما الهذم فقطع الشئ كما أفاده صاحب الصحاح [2] واللسان [3] وقول السهيلي أن الهدم معناه المزيل للشئ وأنه ليس مرادا هنا فالمفهوم انه يجوز إطلاقه على ما عداه عند الحافظ.

النتيجة : الحافظ ابن حجر يخالف أهل اللغة ويختار القول المختار.

وبعد هذه الجولة فهذا ما وقفت عليه ولله الحمد والمنة.

الخاتمة:

وإذا آن لي أن أضع القلم في ختام هذا البحث فإنه لا بد من تسطير هذه الكلمات لتستبين نتائج هذا البحث:

١- أن أشرف العلوم ما وضع لخدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلم الغريب مما يقرب المعاني إلى القارئ وهذا مما يعين على فهم الأحاديث.

---

(١) الروض الأنف للسهيلي (٣/ ٢٥٥).

(٢) الصحاح (٢٠٥٦/٥)

(٣) لسان العرب ٦٠٣/١٢)

٢-أن فن علم غريب الحديث فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم أهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقيّ.
٣-تميز الحافظ ابن حجر في باب شرح الغريب وتوفقه في هذا الجانب.
٤-اعتراض الحافظ على بعض الألفاظ ومناقشته لعلماء على اللغة مما يؤدي إلى تمكنه من هذا الباب. والله أعلم

المصادر والمراجع

١- التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بالتلخيص الحبير للإمام ابن حجر العسْقَلاني دراسة وتحقيق الدكتور محمد الثاني بن عمر بن موسى اعتنى بإخراجه وتنسيقه وصنع فهارسه أبو محمد أشرف بن عبد المقصود طبع أضواء السلف.

٢-" تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

٣-القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٤-غريب الحديث" المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ) المحقق: د. محمد عبد المعيد خان الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

٥-غريب الحديث المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي [ت ١٤٤١ هـ] الناشر: دار الفكر – دمشق عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

٦- غريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥

٧-معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت. سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

٨- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٩-النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير طبعة المكتبة العلمية تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ومعه استدراكات عليه من كتاب (الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر) لعبد السلام علوش طبعة دار السلام

١٠- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١١- تصحيح الفصيح وشرحه المؤلف: أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت ٣٤٧هـ) المحقق: د. محمد بدوي المختون الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة] عام النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٢- غريب الحديث المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المحقق: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

١٣- معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م